منبر "بيروت"

أين المطالب الوطنية من الأزمة السياسية ؟

الرحلة التي قطعها الرئيس رشيد كرامي منذ تكليفه الى الان . كانت شاقة او على الاقل لم تكن مريحة . على ان طول المسافة بين تكليفه وبين النتائج التي خلص اليها في هذه الرحلة . لم يحجب عن الانظار اساس المشكلة . وقد ادرك الرئيس المكلف ولا شك ان اي بحث خارج اساس المشكلة هو قبض للريح ودوران في الفراغ .

ولسنا ندري بالضبط مدى العمق الذي توغل فيه الرئيس كرامي في بحث اساس المشكلة . سواء مع المراجع العليا او مع الذين يحاورهم ويجتمع اليهم كل يوم . الا ان وصول الازمة الى هذا الحد من التعقيد يترك مجالات واسعة لشتى التقديرات . بل انه اكثر من ذلك. يضع حسن النية وسوء القصد في كفتين متعادلتين حتى تكاد الملامح الفارقة بينهما تضيع . وفي هذا ما يدعو الى ضرورة طرح القضية من الاساس منعا لاي التباس .

وليس هناك من سبيل الى وضع الامور في نصابها الا باعتماد المقياس الوطني الذي حددته الحركة الشعبية من خلال الاجماع الذي كان تكليف كرامي ثمرة من ثماره . وهذا المقياس هو المطالب الوطنية الخمسة وفي مقدمتها وجود المقاومة الفلسطينية وحمايتها .

فاذا كان من غير الجائز نسيان المطالب الوطنية او التغاضي عنها . فانه من البديهي ان نتساءل : اين كانت هذه المطالب في مسيرة الرئيس المكلف ، ولماذا لا يطرح تشكيل الحكومة على اساسها فحسب حتى لا تضيع اسباب التعقيد في المتاهات الجانبية ؟

ذلك ان طرح تشكيل الحكومة على اساس المطالب الوطنية هو الشيء الوحيد الذي يمكن من خلاله الوصول الى القواسم المشتركة بين الطرفين السياسيين والمعنيين بتشكيل الحكومة وهما رئيس الجمهورية والرئيس المكلف.

اما محاولة تشكيل الحكومة تجاوزا للمشكلة الاساسية او على هامشها ،فانها لن تؤدي الا الى الوصول الى طريق مسدود . او الى حكومة تنفجر عند اول عقبة فتعيد البلاد الى وضع اسوا من وضعها الراهن .

فالبلاد ليست بحاجة الى مجردحكومة. انها بحاجة الى حكومة ذات جذور ومنطلقات معقولة تمكنها من البقاء والعمل الجدي الكفيل بازالة اسباب الازمة لا طمس مظاهرها فحسب .

واذا كان المعنيون بالامر يظنون ان اطالة امد الازمة ودفعها الى الدوران في الحلقة المفرغة التي تدور فيها الان . من شانه ان يلغي المطالب الوطنية او يضعها طي النسيان . او انه يدفع بالقائمين عليها الى اليأس او التنازل او المبادلة عليها . فانهم لا يرون الازمة الا من خلال المصالح الضيقة . بصرف النظر عن المصلحة الوطنية . فيكونون بذلك غير حريصين على مصير لبنان خلافا لما يدعون .

فالحرص على لبنان هو الحرص الوطني الديمقراطي الذي يبتغي جعله وطنا حقيقيا متقدما ومتميزا . وكل ما عدا ذلك هو تفريط بمصيره ودفع به الى متاهات التمزق والضياع والتخلف والاوهام .

وما اوضاع الفساد والفوضى والارتجال والجمود التي كان يعيشها لبنان قبل الازمة الاخيرة . وقبل وجود المقاومة الفلسطينية سوى مظهر من مظاهر التوجه غير الوطني للنظام اللبناني وأربابه .

والذين يريدون عن سوء قصد ربط حالة الفوضى والتردي والتسيب بوجود المقاومة الفلسطينية على ارض لبنان . انما يفعلون ذلك لتغطية التحدي الحقيقي الذي فرضه وجود المقاومة على الاوضاع اللبنانية فظهر بعدها عن الاسس والمستلزمات الوطنية . كما ظهر تخلفها وفسادها اجلى واوضح .

ومن هنا يمكن القول . ان محاولة ابعاد المقاومة الفلسطينية وفصلها عن الحركة الشعبية : هي : بالاضافة الى كونها خدمة للعدو وللقوى الاستعمارية المساندة له ، ابعاد للضوء الكاشف لعيوب النظام اللبناني وتخاذله واهترائه .